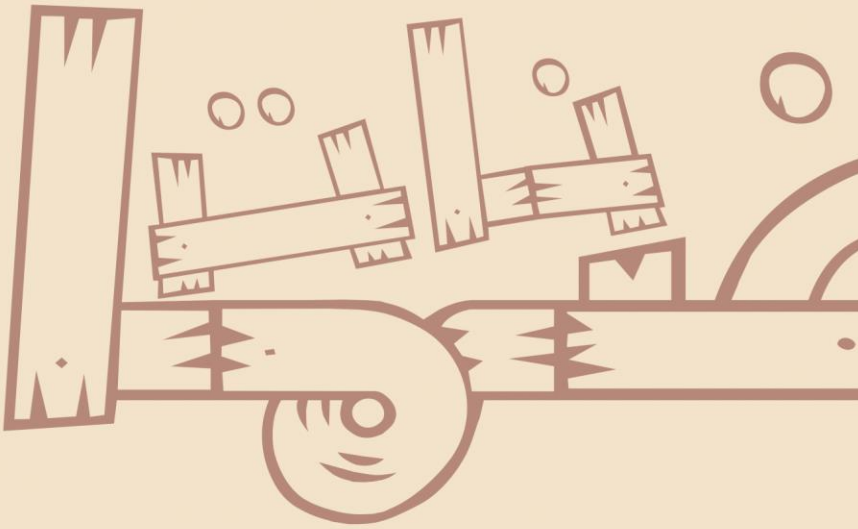

# حرية التعبير عن طريق الموسيقى

تقديم : أ.رفيق العكوري

DAMANAT

المورد الثقافي
Culture Resource

# حرية التعبير عن طريق الموسيقى

**رفيق سعد العكوري**

**مدير عام مركز التراث الموسيقي اليمني**

الرقم التسلسلي لـ 2018: 4

مؤسسة ضمانات للحقوق والحريات

ضمانات.. مؤسسة غير ربحية وغير حكومية وبحث في الضمانات النظرية والعملية، المجتمعية والحكومية، الإقليمية والدولية لتطبيق حقوق الإنسان والحريات العامة بهدف خلق حياة أفضل للإنسان اليمنى وتوسيع خياراته.

للتعليقات الرجاء الارسال الى Damanat@damanat.org

أوراق العمل الخاصة بضمانات متوفرة بنسخة الكترونية على موقع المؤسسة www.damanat.org

تم إصدار أوراق العمل ضمن مشروع السياسات الثقافية في المنطقة العربية الممول من مؤسسة المورد الثقافي 2018

كل الحقوق محفوظة ©

- **مقدمة**

الموسيقى هي أحد أهم العناصر في تحديد الهوية كونها مرتبطة بالإنسان والأرض والعادات والتقاليد، ومصاحبة له في كل تطورات حياته وحضارته، ويعد أفلاطون الموسيقى إحدى المحركات الرئيسية السامية للبشر، وبحسب ابن خلدون فإن أول مظهر من مظاهر انعدام المدنية هو انعدام أو تدني الموسيقى، وقيل أن الموسيقى هي ما يسبق الكلام ويتجاوزه عندما يعجز هذا الأخير عن التعبير.

الموسيقى ليست ترفاً أو مجرد ترفيه أو طرب كما يعتقد العامة من الناس، وإنما هي وسيلة تعبير بواسطة النغمات والإيقاعات.

ففي البدء كانت الموسيقى مقتصرة على طقوس العبادة وتؤدى في دور العبادة وفي المناسبات والاحتفالات الدينية، وكانت عبارة عن وسيلة ربط بين الإنسان والإله، ومن ثم تم استخدام الموسيقى في الحروب لتحفيز المقاتلين وتوحيد الصف وبث الرعب في الأعداء، ثم تطورت تدريجياً لتصاحب الموسيقى الطقوس الاجتماعية مثل الولادة والختان والزفاف والموت، وكذلك صاحبت الأعمال اليومية أمثال أغاني الزراعة والبناء والرعي.

مع تطور الحضارات أصبحت الموسيقى مهنة يمارسها موسيقيون محترفون يقتاتون منها، وأصبح للموسيقى مناهجها وطرقها الخاصة، وربما ما جعل الموسيقى مرتبطة باللهو والترفيه هو وجود محترفي الفن الموسيقي والذين يؤدون فنهم في بلاط الملوك ورجال الدولة مقابل عائد مادي.

مع الثورة الفكرية والثقافية في نهاية القرن التاسع عشر ميلادي تطور المفهوم الموسيقي وأصبح فناً ثقافياً يساهم في الحياة الثقافية ويلامس هموم الناس، وأصبح أحد أهم الوسائل للتعبير عن المشاكل الاجتماعية والسياسية.

وتأتي أهمية الموسيقى في التعبير لأنها تصل إلى عامة الناس بسهولة بعكس الفنون الأخرى التي تخاطب فصيلاً أو جنساً ما من المجتمع مثل المسرح أو الفنون التشكيلية والتي برغم من أهميتها في التعبير عن المجتمع إلا أنه ليس لها تأثير الموسيقى التي يستمع إليها ويرددها عامة الناس في أي وقت وأي مكان.

لهذا فالموسيقى كثيراً ما تجد محاربة من قبل السلطات أو المنتفعين والانتهازيين تحت أي ذريعة مثل التحريم الديني أو التفسخ الأخلاقي.

- **وضع الفن الموسيقي الغنائي في اليمن:**

يمكن تقسيم الفن الغنائي في اليمن إلى قسمين:

الغناء التقليدي (غناء المدينة)

الغناء الشعبي (غناء الريف)

الفكر السائد عند عامة المجتمع اليمني أن الغناء الشعبي هو غناء عملي يصاحب العمل والغرض منه هو بث الحماس والنشاط لدى العامل مثل أغاني الزراعة أو أغاني البناء.

أما الغناء التقليدي أو غناء المدينة فهو مرتبط باللهو والترفيه والطرب حيث ليس لديه أي وظيفة اجتماعية تذكر سوى قضاء وقت بعد الظهيرة في خمول مع تناول القات والسماع إلى الطرب والأغاني العاطفية.

وكانت الأغاني التقليدية تقام عادة في حفلات الأعراس أو في الجلسات و الدواوين الثقافية ، في الخمسينيات في الجنوب، ومع ظهور الندوات الفنية مثل الندوة العدنية والندوة اللحجية وغيرها، خرج الفن الغنائي من المخادر إلى الجمهور مباشرة في المسارح.

وفي الشمال وبعد ثورة سبتمبر المجيدة خرج الفن الغنائي من الديوان الثقافي إلى الجمهور عبر التلفزيون والمسارح، وعليه تنوعت موضوعات الأغاني التي كانت مقتصرة على الأغاني العاطفية ودخلت المواضيع الثورية والسياسية في موضوعات الأغاني وأضحت الأغنية السياسية تضاهي الأغنية العاطفية في جمهورها ومتابعيها.

مع توسع البث الإذاعي والتلفزيوني ووصولهما إلى كل بيت كان لزاماً على الأغنية أن تعبر عن هموم ومشاكل المجتمع، وقد قام عدد من الفنانين بتقديم الأغنية الاجتماعية ولاقت تلك الأغاني رواجاً كبيراً لدى المجتمع، بل إنها تصدرت الأغاني الأخرى وقد ساهمت بعض تلك الأغاني بتغيير في المجتمع والقضاء على بعض السلبيات وتشجيع الإيجابيات لدى المجتمع.

- **نماذج عن التعبير بواسطة الموسيقى:**

غن يا هادي نشيد أهل الوطن.. غن صوت الدان

ماعلينا من غناء صنعاء اليمن غصن من عقيان

مرحبا بالهاشمي يجلي الشجن يذهب الاحزان

هكذا عبر القمندان في مطلع الثلاثينيات عن رفضه لهيمنة الأغنية الصنعانية على فنون الغناء الأخرى وطالب بإحياء اللون الغنائي اللحجي. بالرغم من الانتقادات التي وجهت للقمندان واتهامه بالعنصرية إلا أنه أوصل فكرته إلى فناني وشعراء مجتمعه وعليه تم إحياء التراث الغنائي اللحجي وأصبح أحد أهم ألوان الفن الغنائي اليمني.

هناك اعتقاد خاطئ بأن أغاني الحب والشجون هي الأغاني التي تلاقي رواجاً وقبولاً لدى الجمهور عكس تلك الأغاني التي تعبر عن هموم ومشاكل المجتمع ، فهناك أغانٍ تعبيرية فاقت في شهرتها وصداها جميع أغاني الحب وهذه بعض الأمثلة على تلك الأغاني:

1- أغنية أيوب طارش (ارجع لحولك) والتي ناشد فيها المغتربين من أجل العودة إلى قراهم والاهتمام بحقول الزراعة وتسببت تلك الأغنية في عودة كثير من المغتربين إلى أرض الوطن.
2- أغنية ( البالة ) للفنان علي السمة والتي تنتقد الهجرة والغربة وتبين مال للغربة من أضرار اجتماعية على الأسرة وعلى الفرد.
3- أغنية (أمر الكؤوس) للفنان عبد الباسط عبسي والتي اشتهرت بصوت الفنانة أمل كعدل والتي تنتقد فيها زواج القاصرات من رجال كبار السن بسبب المال.
4- أغنية ( بانجناه ) فضل محمد اللحجي والفنان فيصل علوي والذي يعبر فيها عن فخره بالقطن اللحجي وقد انتشرت الأغنية في كل أرجاء لحج واليمن.
5- الملحمة الغنائية ( الحب والبن ) للفنان علي الانسي والذي يحث فيه على زراعة شجرة البن لما لها من قيمة معنوية ومادية.

هذه أمثلة بسيطة على انتشار الأغاني الاجتماعية والتي وصل صداها إلى كل مكان وكان يرددها عامة المجتمع وأسهمت في تغيير بعض العادات لدى المجتمع ، وإن انتشار تلك الأغاني وتفوق انتشارها على الأغاني العاطفية تدل على مدى تقبل وإعجاب المجتمع لتلك الأغاني المعبرة عن همومه ومشاكله.

وفي التسعينات حصل تراجع كبير للفن الغنائي اليمني حيث لم تشهد الساحة وجوهاً فنية جديدة لها ثقلها الفني، واختفت الحفلات والمسارح الغنائية، واختفت كذلك الفرق الفنية الشبابية التي ظهرت في منتصف الثمانينيات.

في الألفية أصبح الفن الغنائي مرتبط بحفلات الأعراس وظهرت وجوه فنية شبابية كثيرة لكن جميعها مقتصرة على إحياء الحفلات وتقديم الأغاني التي تلائم جمهور الفرح وأجواء العرس.

في نهاية العقد الأول من الألفية برز فن جديد مستورد من الغرب لكنه لاقي رواجاً في أوساط الشباب وهو فن الراب والهيب هوب؛ حيث قام مجموعة من الشباب بتقديم أغانٍ تعبر عن مشاكلهم وعن الأوضاع الاجتماعية وذلك بإيقاعات موسيقى الهيب هوب.

كذلك برز كل من الفنانين فهد القرني ومحمد الأضرعي كفنانين مونولوج يؤدون أغاني اجتماعية تعبر عن حال المواطن العادي، تلك الأغاني لاقت رواجاً واسعاً لدى المواطن لملامستها حياته اليومية ، حتى أن تلك الأغاني كانت تسمع على متن الباصات وسيارات الأجرة وفي المقاهي ويغني بها الصغار والكبار.

التعبير عن طريق الموسيقى والغناء لم يكن أمراً سهلاً فقد واجه بعض الفنانين الكثير من المضايقات من السلطة ؛ فتم حبس بعضهم ووجهت تهم كيدية لبعضهم وتلقى بعضهم تهديدات، هذا إلى جانب محاربتهم في أعمالهم وشن الهجمات الإعلامية ضدهم من قبل إعلام السلطة.

كذلك هناك جهاز الرقابة الرسمي والذي كان يسمح أو يمنع التعبير عن تلك الأغاني الاجتماعية أو السياسية، يتعلق منع الرقابة على تلك الأغاني بسبب مواضيعها التي تشكل انتقاداً لأوضاع المجتمع أو انتقاد السلطة مثل أغنية (أنا الشعب يا فندم) وأغنية (نشوان) والسبب الآخر لمنع تلك الأغاني يتعلق بالتوجه السياسي للفنان نفسه مثل الفنان ( أبو نصار).

- **التوصيات**

حرية التعبير في اليمن لديها عدة معوقات ومشاكل منها:

1- مازال معظم رجال الدين يحاربون الموسيقى باعتبارها محرمة دينياً.
2- النظرة الدونية للغناء والموسيقى ولمن يمارسها.
3- وجود أجهزة رقابة رسمية على الأغاني تقوم بإعطاء التصريح أو المنع.

4- التحولات والمشاكل السياسية الأخيرة والتي أبرزت أنواعاً فنية غير الموسيقى.

5- عدم وجود معاهد ومدارس موسيقية متخصصة.

6- عدم وجود وعي فني وثقافي لدي الفنان اليمني.

DAMANAT

100%حقوق و حريات و تنمية